المبحث الرابع

أحِبَّاء القمنى وأعداؤه

- مع فرعون ضد نبي الله موسى !

● ومن أشنع المواقف التي اتخذها القمنى إدانة المسلمين المصريين لأنهم يقفون مع إسرائيلية موسى ضد مصرية الفرعون !

- وهو يعلم يقيناً أن القرآن الكريم هو الذي أدان فرعون بقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (القصص: ٤) والقرآن يعلو على العنصرية العرقية الضيقة العفنة ، ويتبنى الحق بصرف النظر عن جنس صاحبه ، ويدين الباطل بصرف النظر عن مصدره .

- لكن القمنى يقول : « فنحن نلقى بكل تاريخنا مع أجدادنا الذين وُصِفوا بالمجرمين وغرقوا مع الفرعون في البحر المفلوق بالعصا السحرية ، (لا بالمعجزة الإلهية) ولأننا نقف مع إسرائيلية موسى ضد مصرية الفرعون ، بل نحذف عن عمد وقصد كل تاريخ الحقبة القبطية من تاريخ مصر »[1].

- بهذا النزق يصادم القمنى القرآن الكريم ، ويناقض القيم الأخلاقية التي تتنزه عن العصبية البغيضة وتنتصر للحق والعدل ، وهذا الموقف يتسق مع موقفه الذي يكذب الأنبياء من إبراهيم إلى محمد - صلوات الله عليهم أجمعين . وقد رأينا في مواضع عديدة كيف يستخف بالقرآن وينفى ما يُثبته ، ولا يستشهد به ويطالب بتجاوزه .

---

(١) السؤال الآخر ؛ ص ٢١٨ .

● ولا أدرى لماذا لم يعلق على الصورة المبهرة لأجدادنا العلماء ـ السحرة ـ الذين أتى بهم فرعون ليحبطوا معجزة موسى ، فلم يترددوا لحظة في إعلان إيمانهم بالله بمجرد أن عرفوا أن موسى نبي ، وقالوا لفرعون قولتهم الجسورة ، حين هددهم بقطع أيدهم وأرجلهم من خلاف : ﴿ قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (طه:٧٢)

- لم يعلق على هذا المشهد المهيب لعلماء مصريين ، من جنسه ، لأنه لا يعرف المبادئ الرفيعة ولا تجذبه المواقف البطولية . إنه يبحث عن التشكيك لا عن الحقائق والمبادئ التي تجتذب الباحثين العلميين !

- ابن الراوندي :

● ومن الطبيعي أن يعجب مثل هذا الكاتب ـ القمنى ـ بكل من يجد فيهم الشذوذ الفكري الذي يُفضى بصاحبه إلى الإلحاد . وقد امتدح « علوم الإلحاد » التي « ناقشت بالحجة ما رأته ليس من العقل في نصوص الدين ، وما قد تدحضه » كما نجد عند الطبيب أبو بكر الرازي وعند المعرى وعند الحجة الكبير في هذا الأمر ابن الراوندي صاحب « مخاريق الأنبياء »[1] وهذا الحجة الكبير مات قبل أن يصل الثلاثين من العمر ؛ وقد اشتغل بعلم الكلام في مدرسة المعتزلة ، ثم فارقها وصار مُلحداً زنديقاً[2].

- ولك أن تتخيل ماذا يمكن أن يصدر عن شاب لم يبلغ الثلاثين ، حين يكتب عن الدين وعقائده وتشريعاته وأخلاقياته ! لقد تردّى في الإلحاد والزندقة وكفر بالدين واعتبر رسالات الأنبياء « مخاريق » ! ولهذا اعتبره القمنى حجة ، ومفكرًا كبيرًا !

---

(١) السؤال الآخر : ص ٣٨ ، ٥١ ، ويقصد بالمخاريق المعجزات .

(٢) الموسوعة العربية الميسرة : ص ١٦ - رجل من راوند إحدى قرى قاسان بنواحي أصبهان (٨٣٠-٨٥٩م) .

- والرغبة العارمة في التشكيك في الإسلام يمكن أن تطمس على عقل أي كاتب معاصر فيرى ابن الراوندى جديراً بالفوز بجائزة الدولة المصرية التقديرية ! إنه حجة في علوم الإلحاد ومخاريق الأنبياء ! وهى عند القمنى أهم من علوم الذرة ! والقمنى فاز بتلك الجائزة لبروزه في تلك العلوم !

- نصر أبو زيد :

● وفى هذا الاتجاه نفسه يعلن القمنى تقديره للدكتور نصر أبو زيد الذي ذهب مذهبه في بحوثه الجامعية ، وانتهى به الأمر إلى القضاء الذي حكم بردَّته عن الإسلام ، وتبعاً لذلك انفسخ عقد زواجه ، وتحتم التفريق بينه وبين المرأة التي كانت زوجته»[1].

- المعتزلة :

● ويتوهم القمنى أن مدرسة المعتزلة ذهبت إلى القول إن العقل فوق الوحي ، وإنهم كانوا يستهينون بالكتاب والسنة كما يفعل هو .

● والحق أن مدرسة المعتزلة بريئة من هذه التهمة الشنيعة براءة الذئب من دم ابن يعقوب !

- لقد انشغل المعتزلة بمبادئهم الأربعة المعروفة :

* التوحيد والتنزيه (ولذلك نفوا الصفات القديمة)

* وحرية الإرادة (لإثبات عدالة الله ونفى الظلم عن ذاته العلية).

* والقول بالمنزلة بين المنزلتين .

* والقول إن الذين قاتلوا يوم «الجمل» و «صِفِّين» أحدهما مخطئ لا بعينه[2].

---

(١) راجع تفاصيل الموضوع في كتابي «نقد أعلام الفكر المصري المعاصر» ؛ نشر مكتبة وهبة بالقاهرة ؛ سنة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م ؛ ص ١٤٩-١٦٧ .

(٢) الشهرستاني ؛ الملل والنحل ؛ ١/٤٨ ، ٤٩ .

- وخاض المعتزلة معارك حامية دفاعًا عن هذه المبادئ ضد أهل السنة خاصة . وكانت قضية « خلق القرآن » إحدى المسائل الكبرى التي شغلتهم ومعهم الدولة العباسية على جميع المستويات . وقادتهم مبادئهم إلى مباحث عديدة في : المحكم والمتشابه من آيات القرآن الكريم ، وفي وجه الإعجاز ، وفي نظم القرآن ، واختلفوا في ذلك اختلافات واسعة[1] . وعلى الرغم من تلك الاختلافات العديدة ، لم يذهب أحد منهم إلى القول إنه يجب ترجيح العقل على النقل ، أي على نصوص الكتاب والسنة ، كما زعم القمني . واقرأ ما شئت من المصادر المعتبرة فلن تجد لزعم القمني أي أصل أو أي وجود .

- ابن سينا :

● وابن سينا (٩٨٠-١٠٢٦م) مثل سائر الفلاسفة المسلمين ، سلك طريقة أرسطو في تفسير الوجود . وقد أراد ابن سينا أن يوفق بين فلسفة أرسطو وبين ما ورد في القرآن الكريم عن خلق الله للمخلوقات المختلفة ، فاصطنع مصطلحات أرسطو المعروفة : وأهمها المحرك الأول ، وواجب الوجود ، وصدور العقل الأول عنه ، وعنه صدرت عقول أخرى ، آخرها الذي يلينا . وهذه هي نظرية الفيض[2] .

- ولم يقل في ذلك كلمة واحدة تناقض عقائد الإسلام .

- وتطرق إلى إثبات النبوة ، لأنه : « لابد في المعاملة من سُنة وعدل ، ولابد من سَانٍّ ومُعَدِّل . ولابد من أن يكون بحيث يخاطب الناس ويُلزمهم السنة . فلابد من أن يكون إنساناً . ولا يجوز أن يترك الناس وآراءهم في ذلك فيختلفون » . فلابد إذن من نبي هو إنسان متميز من بين سائر الناس بآيات تدل على أنها من عند ربه تعالى ، يدعوهم إلى التوحيد ، ويمنعهم من الشرك ، ويسِنّ لهم الشرائع والأحكام ، وبحثهم على مكارم الأخلاق . . . »[3]

---

(١) الأشعري ؛ مقالات الإسلاميين ؛ ١/٢٩٣ - ٢٩٦ والإيجي : المواقف ؛ ص ٤١٥ (طبعة مكتبة المتنبي) .

(٢) الشهرستاني ؛ الملل والنحل ؛ ٣/١٧-٣٨ .

(٣) المرجع السابق ؛ ص ٤٢ .

- وبسبب فلسفته العميقة ، ومؤلفاته في الطب ، ذاع صيته . وكان التزامه بالإسلام هو ضمان القبول به لدى الأمة المسلمة . ولم تكن نظرية الفيض سببًا لارتفاع مكانته ، بل كانت سببًا في الجفوة التي حدثت بينه وبين علماء الإسلام ، وكانت المصطلحات الفلسفية سببًا في توجُّس كثير من المسلمين من فلسفته ، لأن للعلوم الإسلامية لغتها ومصطلحاتها المتميزة .

- الفارابي :

- والفارابي ، أبو نصر ، محمد ، المعلم الثاني (٢٥٩-٣٣٩هـ) لُقِّب بهذا اللقب بسبب مكانته الكبيرة في الفلسفة ومتابعته لدراسات أرسطو وشرحه لنظرياته . وقد ذُكر أنه قرأ كتاب النفس لأرسطو مائة مرة ! وأهم ما وصل إلينا من مصنفاته شروح وتعليقات على مؤلفات أرسطو ، وكتاب يوفق فيه بين آراء أفلاطون وأرسطو . وله كتب أخرى في مختلف فروع المعرفة . ومن أهمها كتاب المدينة الفاضلة[1].

■ ولم يُذكر أنه أحدث عقائد جديدة مخالفة للعقائد الإسلامية كما زعم القمني ! فهو يزور على الفارابي كما زور على غيره بُغْيَة تشكيك المسلمين في عقائدهم .

- ونظرية الفيض هي نظرية يونانية خرافية ، لا يُشرِّف الفلاسفة المسلمين تبنيها . وقد فرضتها سطوة الفكر اليوناني على العصر . ولم يجعلها الفلاسفة المسلمون نقضًا لقصة الخلق التي جاءت في القرآن الكريم ، بل اعتبروها تفسيرًا وشرحًا لها . وحاول الفارابي تحويرها لكي تتفق مع روح الدين الإسلامي : «وما سار عليه العمل في صدر الإسلام ، إذ تولى الرياسة الرسول ﷺ ومن بعده خلفاؤه الراشدون الذين وصلت نفوسهم إلى أرقى درجات الصفاء والكمال»[2].

---

(١) دكتور علي عبد الواحد وافي ؛ المدينة الفاضلة للفارابي ؛ دار عالم الكتب للطبع والنشر ؛ سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م ؛ ص ١٠-١٧ .

(٢) المرجع السابق ؛ ص ٦٤ .

● وكانت محاكاة ابن سينا والفارابي لأرسطو وراء النظرة السلبية لهما حتى قال عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية : « إنهم فراخ اليونان » !

وصفوة القول إذن أن القمنى كتب ما كتب دون مراجعة أو تدقيق ، تسوقه أهواء نفسه ، فظلم المعتزلة والفلاسفة وتقوَّل عليهم في تهور ونزق ، ليصل إلى غرضه الإجرامي في تشكيك المسلمين في دينهم[1] .

أبو العلاء المعري :

- وقد سلك القمنى أبو العلاء المعري (٣٦٣-٤٤٩هـ) الشاعر الكبير في سلسلة واحدة مع ابن الراوندي وأبى بكر الرازي باعتبارهم مفكرين رفضوا نصوص الدين ، وناقشوا بالحجة ما رأوه ليس من العقل ، وبذلك أسسوا علوم الإلحاد !

● ولكن تراث المعرى يُكذب ما ذهب إليه القمنى . وهذه هي شهادة المعرى لكتاب الله تعالى كما وردت في رسالة الغفران ترد على افتراءاته :

- قال المعرى : « وأجمع ملحد ومهتدٍ ، وناكبٍ عن الحجة ومُقتدٍ ، أن هذا الكتاب الذي جاء به محمد ﷺ ، كتاب بهر بالإعجاز - ما حُذي على مثال ولا أشبه غريب الأمثال . ما هو من القصيد الموزون ، ولا الرجز من سهل وحزون ، ولا شاكل خَطابة العرب ولا سجع الكُهّان ذوى الأَرَب . وجاء كالشمس اللائحة ، نورًا للمسرة والبائحة . لو فهمه الهضب الراكد لتصدع . . . ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ (العنكبوت:٤٣) وإن الآية منه أو بعض الآية ، لتعترض في أفصح كَلِم يقدر عليه المخلوقون ، فتكون فيه كالشهاب المتلألىء في جنح غسق ، والزهرة البادية في جدوب ذات نسق ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ (المؤمنون:١٤)[2]

---

(١) انظر كتابه : السؤال الآخر ؛ ص ٥٢ ، ١٥٣ .

(٢) نقلاً عن كتاب « أبو العلاء المعري » للدكتورة عائشة عبد الرحمن ؛ نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي ؛ بدون تاريخ ؛ ص ٢١٩ .

- لقد كان للشاعر الكبير حُسَّاده الذين أشاعوا عنه أنه خالف جمهور المسلمين بما أخذ به نفسه من الزهد، وفسَّروا تقشفه بأنه يحرم ما أحل الله![1]

● والتقط القمنى شائعات حُساده، وأغفل حقيقة إيمانه، لأنه يبحث عن التشكيك، لا عن التحقيق والتوثيق.

- الرازي أبو بكر محمد :

- هو طبيب وكيميائي (٨٦٥-٩٢٥م) ألف في الطب كتاب «الحاوي» وكان أكبر موسوعة طبية عربية. وكتب في الدين، فذهب إلى مقولات إلحادية، وتورط في نقد الأنبياء والأديان. والظاهر أن منهجه الحسي التجريبي هو الذي قاده إلى تلك الانحرافات. وأنكر إمكان التوفيق بين الفلسفة والدين. وعنده أن الله، والنفس الكلية، والهيولي الأولى، والمكان، والزمان هي المبادئ القديمة الخمسة التي لابد منها لوجود العالم.

● ومن الجلي أن الرجل كان تلميذاً للفلاسفة اليونانيين الذين تحدثوا عن النفس الكلية والهيولى الأولى. وهذه الأفكار تمثل سذاجة الفكر الفلسفي اليوناني الذي حاول تفسير الوجود. ولست بحاجة إلى القول إن تلك الأفكار ليس لها أية قيمة علمية اليوم، في مجال الفلسفة أو مجالات العلم. وهي لا تُذكر إلا كتاريخ للفكر اليوناني القديم. وحتى الملاحدة اليوم لا يجدون أدنى فائدة من مثل هذه الأفكار. ولكن القمنى اعتبرها حجة في علوم الإلحاد، لا لشيء سوى مصادمتها للدين أو إنكار النبوات والمعجزات التي سموها مخاريق الأنبياء؛ فتلك هي رسالته في كل ما يكتب وما يقول!

● وبصفة عامة شهدت العصور الحديثة انتصارات متصلة للإسلام ضد المذاهب العلمانية والإلحادية على المستوى الفكري وعلى المستويات العلمية في مجالات التشريع والأخلاق والثقافة، الأمر الذي اضطر القمنى والعلمانيين إلى استدعاء ابن الراوندى والرازي، ومحاولة الزج بأبي العلاء المعرى في المعركة!

---

(١) أبو العلاء المعري؛ للدكتورة عائشة عبد الرحمن؛ ٢١٤، ٢١٥.

واتهامات جُزافية للشعراوي :

● ولقد شاهد القمنى برنامجًا تلفزيونيًا دينيًا مساء ليلة الإسراء والمعراج في ١٩٩٧/١١/٢٧م . وهو يدور حول معجزة الإسراء والمعراج ، ابتداءً من البراق ، إلى المسجد الأقصى وإمامة النبي محمد ﷺ للأنبياء ، وعروجه إلى السماء ، ومشاهداته هناك قبل أن يعود إلى مكة المكرمة .

- وثارت ثائرة القمنى الذي يُنكر المعجزات ويُكذب جميع الأنبياء فكتب يقول إن التليفزيون ، وهو أخطر أجهزة التثقيف : « تحول إلى معرض للفكر الإرهابي ! »[١] يريد تحريض الدولة ضد الدعاة !

● وهو ينتقد التليفزيون أيضًا لأنه أفسح المجال للشيخ الشعراوي : « الذي استمر ما يقرب من ثلاث سنوات أو يزيد ينفخ في نيران الفتنة الطائفية عَبْرَ تلفازنا المبروك ، ويكفر علناً وداخل كل بيت إخواننا المسيحيين ويسفه عقائدهم » . كما يأخذ على الشعراوي أنه : « وقف بالمرصاد لما ينفع الناس فأفتَى بتحريم زراعة الأعضاء »[٢].

- وهذه كلها ادعاءات باطلة . فقد كان الشعراوى حريصًا على الوحدة الوطنية إلى حد بعيد ، ولولا ذلك لما سمحت له الدولة بإلقاء دروسه على الشاشة الصغيرة . وأما فتواه بتحريم زراعة الأعضاء فكانت اجتهاداً منه لبيان الحلال ، لا لمنع ما ينفع الناس . فالقمنى مُبْطل فيما زعم ، كما كان مُبْطلاً في مزاعمه الأخرى !

- نقده للإسلاميين :

● إننا نعلم جميعاً أن العالم العربي يعيش في ظل نظم مستبدة ، لا تطيق سماع الكلمة الصادقة من المفكرين والكُتَّاب ، وخصوصًا الإسلاميين الذين يؤمنون بواجب الأخذ بالإسلام أخذاً كاملاً ، في حين يتخذ العلمانيون منهج البتر والانتقاء !

---

(١) السؤال الآخر : ص ١٥ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٦ .

- وفى ظل هذه الأوضاع الخانقة ساير بعض الشيوخ النظام السائد في بلادهم طلباً لرضا الحكام وطمعاً في جوائزهم ، فأفتوا لهم بما يشاءون ، وأيدوا النظام الاشتراكي في مصر ! ثم انقلب الحكام إلى النظام الرأسمالي ، فانقلبوا معهم وأيدوا الرأسمالية !

وكذلك أيَّد بعضهم السعودية والكويت وأيَّد بعضهم صدام حسين !

● ويتخذ القمنى من هذه الفتاوى تكئة لنقد الإسلام والإسلاميين دون تمييز!

والحق أن تلك النظم المستبدة هي التي تحتضن القمنى وتمنحه الجوائز الكبيرة ، والإسلاميون أبرياء من تلك الفتاوى ومن كل منافق أيَّد الاشتراكية أو الرأسمالية أو النظم الاستبدادية ، أو صدامًا أو القذافي أو غيرهم . ورفاق القمنى الذين يجب أن يُسألوا عن مواقفهم المؤيدة لتلك النظم ، وهو نفسه يعمل لصالح النظام العلماني ، وما تهجماته على الإسلام والمسلمين إلا وسيلة لنيل رضاهم وجوائزهم ؛ وقد منحوه أكبر جوائز الدولة المصرية تشجيعاً له على المضي في خدمة العلمانية والتشكيك في الإسلام عدو العلمانية والمادية والإلحاد .

- تاريخ الأقباط : هل أسقطه المسلمون ؟ !

● ويصور القمنى المسلمين في صورة الأمة المتعصبة ضد الأقباط ، ويزعم أن المسلمين أسقطوا ما يقرب من ألف عام من تاريخ مصر لأن شقها الأول كان ثورة قبطية ضد الرومان[1] .

- ولا يسوق القمنى أية بيانات على بداية الألف عام المزعومة ولا أية شواهد على أن المسلمين هم الذين أسقطوا ذلك التاريخ !

- والأدلة تؤكد أن المسيحيين عانوا صنوفاً من الاضطهاد على أيدي أباطرة الرومان ابتداءً من القرن الخامس للميلاد ، أي قبل ظهور الإسلام بأكثر من

---

(١) السؤال الآخر ؛ ص ٩٦ .

١٥٠٠عام ، على أيدي نيرون سنة ٦٤ ، وتراجان سنة١٠٦ ، و« ديسيوس » (٢٤٩-٢٥٠)» ؛ «واستشهد في هذه الاضطهادات كثيرون (من القبط) ، أشهرهم القديس مينا العجائبي ، والقديس الشطبي المشهور بالأمير تادرس ، والقديسة دميانة»[١].

● ومن البديهي أن يقف المؤلفون المسلمون مع القبط ضد عدوهم المشرك الرومان المستعمرين . وقد اتضح ذلك في ترحيب قادة القبط بالفتح الإسلامي لمصر على يد عمرو بن العاص .

- قال صاحب الإسكندرية القبطي لعمرو بن العاص : « إني كنت أُخرج الجزية إلى من هو أبغض إليَّ منكم معشر العرب : لفارس والروم . فإن أحببت أعطيتك الجزية على أن ترد عليَّ ما أصبتم من سبايا أرضي فعلتُ»[٢]. وقد رد عليهم عمرو معظم السبايا وأخذ الجزية .

- وقد خيروا النصارى بين البقاء على دينهم ودفع الجزية وبين اعتناق الإسلام ، فاختار بعضهم الإسلام واختار بعضهم البقاء على النصرانية . وعُقِد صلح بين عمرو بن العاص وبين أهل مصر ، ينطق بالعدالة والرحمة بأهل البلاد[٣].

- ولا يوجد أي مانع ديني إسلامي أو علمي يحول دون دراسة تاريخ مصر في أي عهد من العهود الفرعونية أو المسيحية ، إلا في أوهام القمنى وحده ! لكنه يفترض جهل قرائه فيكتب تلك الادعاءات الباطلة على أمل النيل من الإسلام والمسلمين . والواقع أن دراسة تاريخ مصر يشمل الحقبة الرومانية وكل ما حدث فيها من ثورات مسيحية ضد الرومان ، والجامعات المصرية تتناول كل تلك الأحداث في مقرراتها . وكذلك في مراحل التعليم المختلفة .

---

(١) الموسوعة العربية الميسرة ؛ ص ١٣٦٩ ـ مادة « قبط » .

(٢) تاريخ الطبري ؛ تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠ هـ) ١٠٤/٤ ، ١٠٥ ؛ نشر دار سويدان ، بيروت .

(٣) المرجع السابق ١٠٩/٤ .

فزعم القمنى مجرد افتراء لا سند له .

- والغرض الخبيث له هو تحريض الأقباط ضد المسلمين وإثارة القلاقل في المجتمع المسلم .

- هل يمنع المسلمون تدريس تاريخ المسيحية ؟

● ويُغْرِق القمنى في عداوته للمسلمين ، فيزعم أننا في مصر نضع مناهج للتعليم تحض على قتل الآخر غير المسلم ! ويُقصد بذلك الأقباط . ويقول متهماً المسلمين في مصر بالتعصب والانغلاق ، والتحيز للعرب والإسلام حتى أن : « منهج التعليم المجاني قد عُنى بتاريخ العرب وتاريخ الإسلام والمسلمين أكثر مما اهتم بتاريخ مصر المتصل ، حتى تم إسقاط حقبة كاملة من حقب التاريخ المصري المعلن لأنها لم تكن عربية ولا إسلامية ، فقط لأنها كانت قبطية »[1] . ويمتدح المسيحيين المصريين ، فقد : « تحملوا كثيراً من المعاناة لزمن طويل قبلوا أثناءه أوضاعاً شديدة الظلم في وطنهم حتى لا ينقسم ويتشظى »[2] .

● وهذا كله تزوير فاجر ، تكذبه الوقائع . « فالآخر » هو الذي لا يتقبل المسلمين في داخل مصر وخارجها . والإسلام يعترف بالدين المسيحي كدين سماوي وبالمسيحيين كأهل كتاب ، في حين يأبى المسيحيون الاعتراف بالإسلام كدين سماوي والقرآن ككتاب منزل من عند الله .

● ومن المستحيل أن يحض المسلم على قتل الآخر المخالف ، والأمة المسلمة حريصة على وحدة الشعب المصري وتبذل الجهد الجهيد لصيانتها . ودراسة تاريخ المسيحية مثل دراسة تاريخ الإسلام ، وهى تشغل فصولاً عديدة في مناهج التعليم في المراحل الدراسية المختلفة ابتداء من الصف الأول الإعدادي . ويدرس الطلاب المسلمون تاريخ البلاد المسيحية في الغرب ، كما

---

(١) السؤال الآخر ؛ ص ١٥ .

(٢) المرجع السابق ؛ ص ٢١٩ .

يدرسون لغاتها وفلسفتها ، وترسل البعثات إلى الغرب للحصول على المؤهلات العليا في مختلف جوانب ثقافتهم .

● فكلامه في هذه المسائل تزوير وتضليل للنيل من المسلمين والإسلام وتحريض الأقباط على مواطنيهم المسلمين .

● وإذا كان قد وقع على المسيحيين ظلم شديد ، فإن الذين ظلموهم علمانيون مثله ، لا إسلاميون ، وقد وقع على المسلمين مثل ما وقع على المسيحيين ، وربما أكثر ، بسبب خوف النظم الحاكمة من الإحاطة بهم . لكن القمنى يغالط ويحمل المظالم التي اقترفها النظام العلماني للأبرياء والضحايا المسلمين المبتلين به .

● ولقد أساء بعض المسيحيين لمصر وللمسلمين حين أظهروا تأييدهم للعلمانيين في كثير من المناسبات . وفى المقابل يقف المسلمون مع المسيحيين الملتزمين بدينهم ضد المسيحيين العلمانيين الذين انخلعوا من دينهم واعتنقوا الماركسية أو غيرها من المذاهب المادية الأوربية . وكان المسلمون دائماً مع الإيمان ضد الوثنية .

● ومما يفخر به المسلمون تأييدهم للروم بسبب إيمانهم بدين سماوي ، وضد الفرس لأنهم كانوا أهل أوثان . وهذا الموقف مسجل في القرآن الكريم . قال تعالى ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(الروم:١-٥) ودخل بعض الصحابة في رهان ضد المشركين . وكانت فرحتهم كبيرة حين تحققت نبوءة القرآن الكريم بانتصار الروم .

● صفوة القول إذن إن مزاعم القمنى كلها باطلة ولا أساس لها إلا الحقد الدفين على الإسلام والمسلمين .

* * *

كتب للمؤلف

١- الفضائل الخلقية فى الإسلام ؛ نشر مكتبة دار العلوم بالرياض ، سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م . ونشر دار الوفاء بالمنصورة ، طبعة ثانية ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م .

٢- نقد الثقافة الإلحادية ؛ نشر دار هجر ـ مصر ، سنة ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م .

٣- خُلُق القرآن ؛ نشر المؤلف ؛ سنة ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م .

٤- موقف الإسلام من الدنيا ؛ نشر دار هجر ؛ مصر ؛ سنة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٥- الإسلام وأمن المجتمع (التدابير الوقائية فى الإسلام) ، نشر دار الاعتصام ؛ مصر ؛ سنة ١٤١٠هـ ١٩٩٠م .

٦- أساطير المعاصرين ؛ نشر بيت الحكمة ؛ مصر ؛ سنة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م .

٧- الإسلام والقتال ؛ نشر دار الشرق الأوسط ؛ مصر ؛ سنة ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

٨- من ينتهك حقوق الإنسان؟ الإسلام أم الأمم المتحدة؟ نشر مركز الإعلام العربى ؛ سنة ١٩٩٣م (كتيب) .

٩- العلمانية والخداع الثقافى ؛ نشر مركز الإعلام العربى ؛ سنة ١٩٩٣م (كتيب) .

١٠- رسالة إلى خطيب مسجدنا ؛ نشر دار الاعتصام ؛ سنة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

١١- قانون النصر فى العقيدة القتالية الإسلامية ؛ نشر دار الوفاء ؛ المنصورة ؛ سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م .

١٢- «السماء تمطر ذهباً»؛ مسرحية فى فصل واحد ؛ نشر دار سفير ؛ مصر ؛ سنة ١٤١١هـ ١٩٩١م .

١٣- من أخطاء المستشرقين وخطاياهم نقد الاستشراق ـ دراسات تطبيقية ؛ مكتبة وهبة سنة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م .

١٤- مفهوم القلب فى القرآن الكريم ـ نشر المؤلف ؛ سنة ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م (كتيب) .

١٥- «ملهاة آل الطيب» ـ مسرحية فى ثلاثة فصول ؛ نشر دار هجر ؛ سنة ١٤١٢هـ ١٩٩١م .

١٦- نقد الإسلاميين المعاصرين ؛ نشر المؤلف ؛ سنة ٢٠٠٠م .

١٧- كيف ولماذا التشكيك فى السُّنة ؟ نشر وزارة الأوقاف ، قطر ـ على الانترنت Islam Web ـ سنة ٢٠٠١ ، مكتبة وهبة ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م

١٨- مرض كراهية الإسلام ؛ دار الحرير بالقاهرة ؛ كتاب الجمهورية ؛ جزءان ، أغسطس وسبتمبر ؛ سنة ٢٠٠٣.

١٩- الحوارات العطرة في السيرة المبوية ؛ كتاب الجمهورية ، عدد مايو سنة ٢٠٠٦م .

٢٠- تحرى الرشد ؛ دار التوزيع والنشر الإسلامية ؛ سنة ٢٠٠٦م .

٢١- نقد أعلام الفكر المصرى المعاصر ؛ مكتبة وهبة ؛ ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .

٢٢- الشيعة والسنة ـ دراسة مقارنة ؛ مكتبة وهبة ؛ ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م .

٢٣- إبداعات المسلمين في العلوم الاجتماعية ؛ مكتبة وهبة ؛ ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م .

٢٤- قضية تطوير الخطاب الديني :

*- تطوير الدعوة إلى الإسلام ؛ مكتبة وهبة ؛ ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٩م .

*- تطوير الخطب المنبرية ٥٢ خطبة مطورة ؛ مكتبة وهبة ؛ ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٩ م .

*- هل يمكن تطوير الإسلام ؛ مكتبة وهبة ؛ ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م .

٢٥- الرد على افتراءات القمنى الصورة العلوية للبعثة المحمدية ؛ مكتبة وهبة ؛ ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م .

٢٦- في رحاب السيرة العطرة إفتراءات المضلين في ضوء الحق المبين ؛ مكتبة وهبة ؛ ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م .